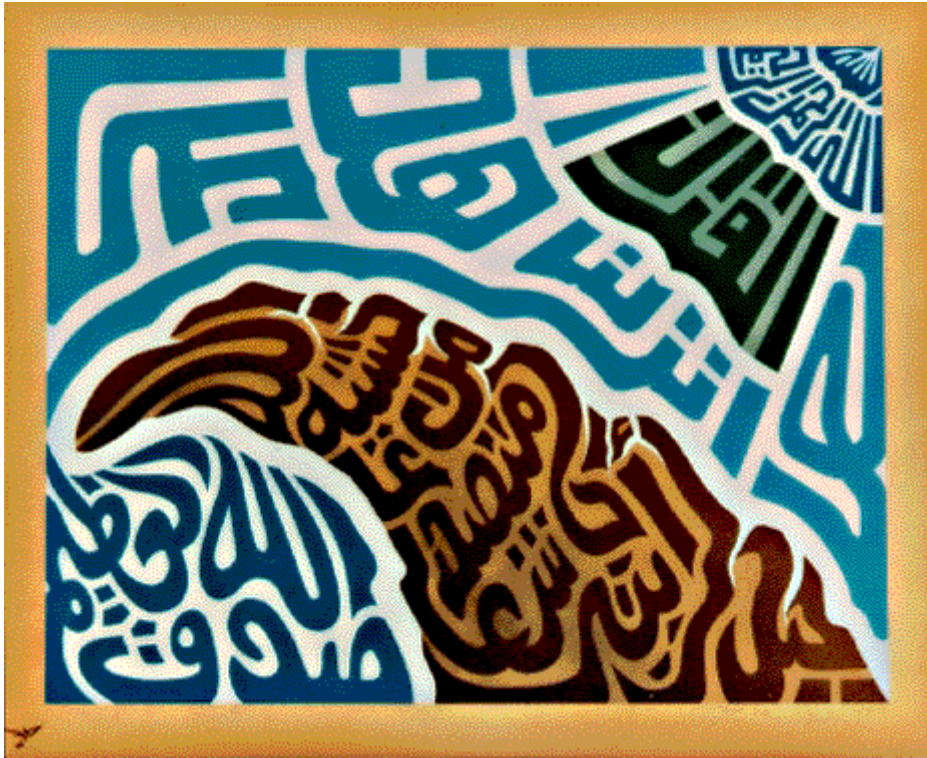


الفنون الزخرفية



مشيب سعيد القحطاني

المقدمة

تعبير الطبيعة وما تحتوي من مشاهد ومرئيات أسلماً لكل زخرفة ، ومنها استمد الفنان الزخرف ونظمها وعناصر تكويناتها .

وفن الزخرفة من الفنون التشكيلية الهامة وأعظمها أثراً في اكتساب معظم المنتجات الحرفية الصناعية قيماً جمالية جذابه بالإضافة إلى أهداف النفعية وقد عني بها الإنسان منذ نشأته ، ففي العصور الحجري حضر زخارف بسيطة على أدوات استعماله اليومي من فأس دسكمين ورمح .

والتصاميم الزخرفية المصرية القديمة في عهد الفراعنة لها قيمة جمالية كبيرة . ومع توالي الأمم والشعوب تولى استلهام الإنسان الطبيعة في عمل تصاميمه الزخرفية . وللزخارف الإسلامية أهمية كبيرة إذا أوجدت لنفسها مكانة مرموقة جعلتها نماذج يحتذى بها في دراسة الفنون الزخرفية .

ومن أهم الأغراض التي يرمي إليها الفن الزخرفية أنما ملكتي التخيل والابتكار عند الإنسان ، وصقل ذوقه الفني وتعود تقدير الجمال والشغف به وإن أهمية الرسم الهندسي كأساس لتطوير وتكوين الوحدات الزخرفية أمر واضح ، فالزخرف التي أساسها التكرار مثلاً تقدم على التقسيم الهندسي للشكل فالمثلث ، الربيع ، المستطيل ، والمهين ، وأغلب المضلعات الأخرى وغيرها . وهي أشكال ضروري ولاعني عنها في أي تصاميم زخرفية .

ومن هنا كانت أهمية تطبيق القواعد الهندسية في مجال التكوين الزخرفية في النقش ، والحفر والطباعة في تزيين الجدران ، والأثاث والسجاجيد والبسط ونحوها ، وفي زخرفة الزجاج الملون ، والجلد ، والخزف المعادن وغيرها .

ويمكن حصر الوحدات الزخرفية في ثلاث أنواع :

١ - الوحدات الزخرفية المتكررة : وتستعمل في زخرفة الأشرطة والإطارات وغيرها .

٢ - الوحدات الزخرفية المنشورة : وتستعمل في زخرفة السطوح غير المحددة كالستائر والأقمشة والجدران ونحوها .

٣ - الوحدات الزخرفية التي تملأ مساحات محددة ؛ وتستهمل في زخرفة الأشكال الهندسية المحددة .

لا يخفي على الطالب أنه كلما كانت العناصر الوحدات الزخرفية مستمدة من الطبيعة ومن البيئة التي تعيش فيها ، كما كانت النتائج أقرب ما تكون إلى الجمال والكمال والروعة ، وتعتبر عن الطراز المنشود ، لاسيما وأن الفنون الزخرفية في وطننا الغالي أخذت مكانتها العالية في عصرنا الحاضر بإحياد وتطوير تراثنا العربي الأصيل .



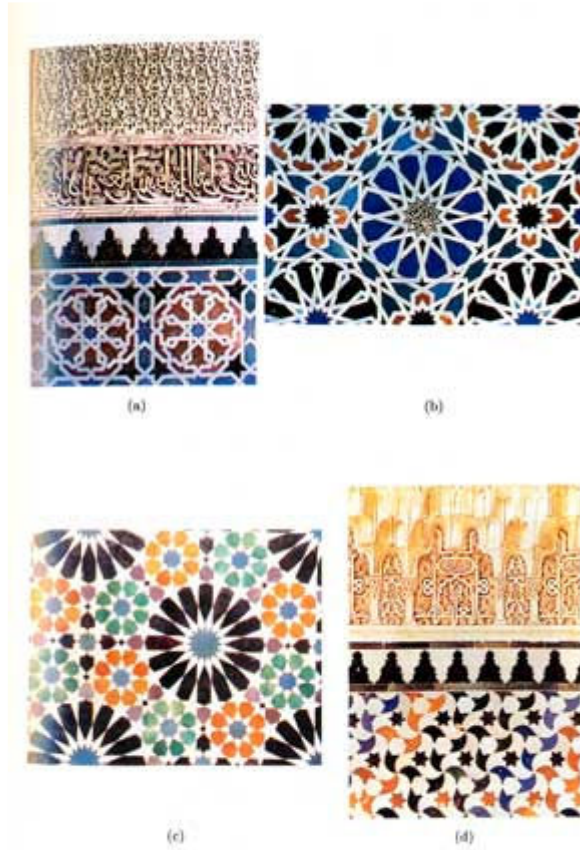


Plate 1. Four examples of patterns from the Alhambra, Granada, Spain. It was here that the Islamic art of pattern and symmetry reached its greatest height in the 14th century.

التصميم الزخرفية

التصميم هو ترتيب الفنان لدوافعه في شكل من الأشكال ، وتنظيم العناصر الخط والشكل واللون والملمس والفراغ والكتلة بحيث نحصل على الوحدة والانسجام والتوازن لأي عمل فني ويستطيع الفنان أن يتحكم في التصميم بطريقة داعية إذا عرف طبيعة الخامات المستعملة في التصميم ، وعناصر التصميم ، وأسسها .

والتصميم الزخرفي هو ترجمة لموضوع معين بفكر هادفة لها علاقة بوسيلة التنفيذ وتحمل في جوانبها قيمةً فنية ، ويتوقف نجاح التصميم الزخرفي على الأمور التالية :

- ١ - توزيع الخطوط الرئيسية .

- ٢ - توزيع الوحدات الزخرفية المتنوعة المكونة للشكل العام وتنسيقها واتزانها .

- ٣ - ترابط وتنسيق هذه العناصر ببعضها البعض في وحدة متكاملة تحقق الفرض

المطلوب .

٤ - حسن اختيار الألوان وتنسيقها وانسجامها .

أسس التصميم :

أسس التصميم هي المؤدية بالعمل الفني إلى المشاهد ، وهي قوانين للجمال يعيش بها الإنسان العادي مستوى أي عمل فني .

وهنا لابد للفنان من تفهم العلاقة بين العمل الفني والمشاهد ، وليستطيع الفنان أن يتحكم في التصميم بطريقة واعية عالية أن يرعى حسن اختيار العناصر .

عناصر التصميم :

عناصر التصميم هي : الخط ، والشكل ، والنغم ، واللون ، والملمس ، والكتلة ، والفراغ :

الخط :

ويعرف هندسياً بأنه الأثر الناتج من تحرك نقطة وللخط إمكانات لا حدود لها فهو يتدرج من الرقة إلى الثخانة ومن الليونة إلى الصلابة ، وقد يكون مرحاً متموجاً أو صلباً مستقيماً . أو متوتر قوياً ، وللخطوط بأنواعها وأوضاعها المختلفة أهمية كبرى في تصميم الزخرف .

والخط هو أول ما تتحرك به اليد للتعبير عن انفعالات الفنان وأحاسيسه ومشاعره في إبراز موضوعاته ، وكلما كانت علاقة الخطوط مرتبة ومنسقة مع بعضها لبعض على أساس فني صحيح كلما ازدادت قيمتها الفنية .

ويتكامل التكوين النهائي للتصميم من تألف هذا الخطوط وتوازنها وعلاقاتها .

الشكل :

وهو يرتبط بمدى تألف الخطوط والوحدات والألوان وانسجامها وتوافقها جمعاً وملاءمة كل هذه العناصر للأرضية ، ومن واجب الفنان أن يعمل جاهداً على تحقيق جمال الشكل في إنتاجه الفني حتى يصل إلى التكوين المتكامل في كل أعماله الفنية .

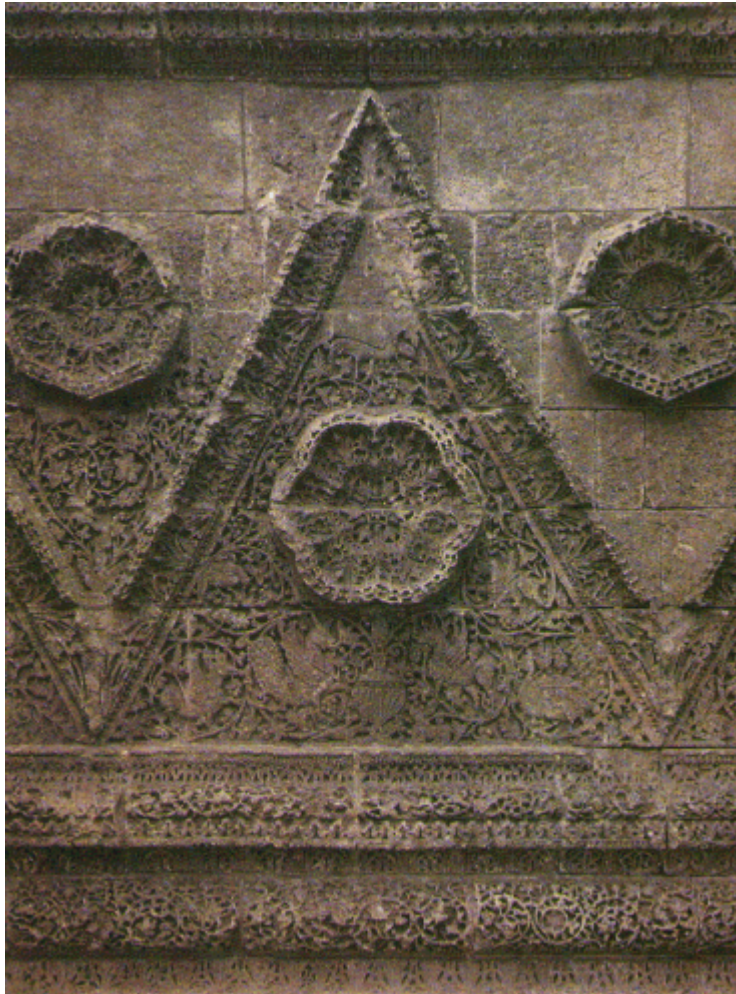
التناسب :

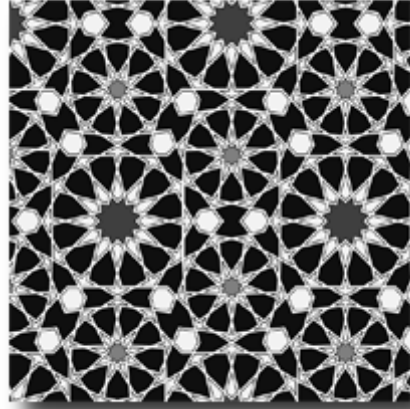
لا يمكن أي عمل فني إلا إذا توافرت فيه أسس التناسب ، وقد حاول الكثير من

الفنانين إتباع هذه الأسس في مختلف أعمالهم وإنتاجهم الفني بطرقهم وأساليبهم الخاصة، والتناسب هو تحقيق العلامات الخطية، وتآلف الوحدات الزخرفية، وارتباط الوحدات وانسجام الألوان.

اللون :

وهو العامل الكبير في تقدير شكل الأشياء وحجومها وفي تقدير الأبعاد والمسافات، وللألوان أثر كبير في نجاح مختلف الأعمال الفنية. ويتوقف ذلك مدى قدره الفنان استخدامها وتوافق علاقاتها واستعمال الألوان في التصميم الزخري في يتطلب مهارة فنية للحصول على التأثير اللوني لكل تصميم.





الوحدات الزخرفية

الوحدة الزخرفية هي الأساس المكون للتصميم الزخرفي ، وكل الأشكال التي يصلح استخدامها في الزخرفة يمكن اعتبارها من الوحدات الزخرفية . ويمكن تقسيم الوحدات الزخرفية إلى قسمين :

١ - وحدات زخرفية هندسية :

وهي التكوينات التي يمكن تشكيلها من العلاقات الخطية الناتجة عن تلاقي بعض أنواع الخطوط المستقيمة والمنحنية وعماد تكوين هذه الوحدات يقتصر على الخطوط المنفذة بالأدوات الهندسية كما يتضح في بعض الزخارف الإسلامية .

٢ - وحدات زخرفية طبيعية :

ومن أهم عناصرها :

١ - عناصر نباتية : وهي مستمدة من أوراق الأشجار والأزهار والورود .

٢ - عناصر الكائنات الحية : كالفرشات ، والطيور ، والأسماك ، والأصداف .

٣ - عناصر صناعية : كالأواني .

وتقسم الواحدة زخرفية من حيث تكوينها إلى :

أ - وحدات زخرفية بسيطة :

وتشمل أبسط الأشكال أو العناصر الزخرفية المفردة كالفرشات والأزهار والطيور .

ب - وحدات زخرفية مركبة :

وتشمل عدة وحدات بسيطة مرتبطة ببعضها البعض . ويمكن الجمع بين الوحدتين البسيطة والمركبة .





القواعد والنظم الزخرفية

للزخرفة قواعد ونظم مستمدة من الطبيعة ، وقد شرحت هذه القواعد والأسس بالتفصيل في كتبي السابقة . وقد أحببت أن أذكر بإيجاز أهم هذه القواعد :

١ - التوازن :

وهو القاعدة الأساسية التي يجب توافرها في كل تصميم زخرفي . والتوازن يعبر عن التكوين الفني المتكامل عن طريق إجادة توزيع العناصر والوحدات والألوان ، وتناسق علاقاتها ببعضها وبال فراغات المحيطة بها .

٢ - التماثل :

وهو من أهم القواعد التي تقوم عليها بعض التكوينات الزخرفية التي ينطبق أحد نصفها على النصف الآخر . والتماثل نوعان :

تماثل نصفي : أي يكمل أحد النصفين النصف الآخر في اتجاه مقابل .

تماثل كلي : وفيه يكتمل التشكيل من تكوينين متشابهين في اتجاه متقابل أو مضاد .

٣- التشعب :

إن معظم التكوينات الزخرفية ولاسيما النباتية غالباً ما تتضمن التشعب وهو نوعان :
تشعب من نقطة مثل الزنبق أو تشعب من خط كالشجر .

٤- التكرار :

وهو إما أن يكون عادياً ، أو عكسياً ، أو متبادلاً .
والمتبادل يعني اشتراك وحدتين زخرفيتين أو أكثر تختلف مصادرها أو عناصرهما أو ألوانهما من تجاوز أو تعاقب إحداها مع الأخرى .

